

بدل الاشتراك عن سنة
٦٠ في مصر والسودان
٨٠ في الأقطار العربية
١٠٠ في سائر الممالك الأخرى
١٢٠ في العراق بالبريد السريع
١ ثمن العدد الواحد
مكتب الاعلانات
٣٩ شارع سليمان باشا بالقاهرة
تليفون ٤٢٠١٣

الرسالة

مجلة أسبوعية للعلم والفن

ARRISSALAH
Revue Hebdomadaire Littéraire
Scientifique et Artistique

صاحب المجلة ومديرها
ورئيس تحريرها المسئول
أحمد حسن الزيات

الإدارة
بشارع عبد العزيز رقم ٣٦
الحيطة الخضراء - القاهرة
ت رقم ١٢٢٩ ، ٥٣٤٠٠

العدد ١٨٧ ، القاهرة في يوم الاثنين ١٩ ذى القعدة سنة ١٣٥٥ - ١ فبراير سنة ١٩٣٧ ، السنة الخامسة

قرآن الفجر للاستاذ مصطفى صادق الرافعي

كنتُ في العاشرة من سنَى وقد جمعتُ القرآنَ كلّهُ حفظاً
وجودتهُ بأحكام القراءة ؛ ونحن يومئذ في مدينة (دمهور)
عاصمة البحيرة ؛ وكان أبي رحمه الله كبير القضاة الشرعيين في
هذا الإقليم . ومن حادثه أنه كان يعتكفُ كل سنة في أحد
المساجد عشرة الأيام الأخيرة من شهر رمضان ؛ يدخل المسجد
فلا يبرحه إلا ليلة عيد الفطر بعد انقضاء الصوم ؛ فهناك يتأمل
ويتعبد ويتصل بمعناه الحق ، وينظر إلى الزائل بمعنى الخالد ،
ويُطل على الدنيا إطلال الواقف على الأيام السائرة ، ويغير
الحياة في عمله وفكره ، ويهجر تراب الأرض فلا يمشي عليه ،
وتراب المعاني الأرضية فلا يتعرض له ، ويدخل في الزمن
المتحرر من أكثر قيود النفس ، ويستقر في المكان المعلوم
لجميع بفكرة واحدة لا تتغير ؛ ثم لا يرى من الناس إلا هذا
النوع المرطّب الروح بالوضوء ، المدعو إلى دخول المسجد
بدعوة القوة السامية ، المنحني في ركوعه ليخضع لغير المعاني
الدنية ، الساجد بين يدي ربه ليذكر معنى الجلال الأعظم

فهرس العدد

صفحة	
١٦٦	قرآن الفجر : الأستاذ مصطفى صادق الرافعي
١٦٣	أنا والآخر : الأستاذ إبراهيم عبد القادر المازني
١٦٦	الإنسان : الأستاذ هجري أبو السعود
١٧٠	هل قتل الحاكم بأمر الله أم : الأستاذ محمد عبد الله عنان
١٧٣	احتقن ؟ : الأستاذ ساطع الحصري بك
١٧٦	نقد نظام التعليم في مصر : الأستاذ السيد محمد زيانة
١٧٨	الفقر أستاذ : الأستاذ محمد جلال
١٨٢	الصب : الأستاذ محمد جلال
١٨٢	شاعر الإسلام محمد طاكف : الدكتور عبد الوهاب عزام
١٨٥	سجين شيلون : الأستاذ محمود الحفيف
١٨٧	الشتاء : الأستاذ أديب عباس
١٨٧	هكذا قال زواجشت : الفيلسوف بنقشه
١٩٠	شاعر الطبيعة (قصيدة) : السيد عمر أبو ريشة
١٩٢	أكروليس أنينا : الدكتور أحمد موسى
١٩٤	البحري الملون : جبرفاني بانيق
١٩٦	اكتشاف مدغش في اللوبيات المصرية : شعب مصري في قاعة
١٩٧	الجديدة ؟ : فير هيد الموسيقى الألمانية
١٩٧	هيدجريتالمان . أيام تولستوى الأخيرة . جائزة القصص التاريخي .
١٩٨	ألمانيا وكاتبها المثقون . حياة النور . جريدة الشهاب بدلا من
	النوري .
١٩٩	شرح الايضاح (كتاب) : (م)
١٩٩	مواقفات (كتاب) : محمود البدوي

وما هي حكمة هذه الأمكنة التي تقام لعبادة الله ؟ إنها أمكنة قائمة في الحياة ، تشعر القلب البشري في نزاع الدنيا أنه في إنسان لا في بهيمة ..

وذهبت ليلة فبت عند أبي في المسجد ؛ فلما كنا في جوف الليل الأخير أيقظني للسحور ، ثم أمرني فتوضأت لصلاة الفجر وأقبل هو على قراءته . فلما كان السحر الأعلى هتف بالدعاء الماثور : اللهم لك الحمد ! أنت نور السموات والأرض ، ولك الحمد ، أنت بهاء السموات والأرض ، ولك الحمد ، أنت قيام السموات والأرض ومن فيهن ومن عليهن ، أنت الحق ومنك الحق . إلى آخر الدعاء

وأقبل الناس يتناوبون المسجد فأنحدرنا من تلك العليقة التي يسمونها (الدكة) وجلسنا ننظر الصلاة . وكانت المساجد في ذلك العهد تضام بقناديل الزيت في كل قنديل ذبالة يرتعش النور فيها خافتاً ضئيلاً يبص بصيصاً كأنه بعض معاني الضوء لا الضوء نفسه . فكانت هذه القناديل والظلام يرتج حولها ، تلوح كأنها مشقوق مضيق في الجو ، فلا تكشف الليل ولكن تكشف أسرارهِ الجميلة ، وتبدو في الظلمة كأنها تفسير ضعيف لمعنى غامض يُسمى إليه ولا يُبينه ، فأتشعر النفس إلا أن العين تمتد في ضوئها من المنظور إلى غير المنظور كأنها سر يشف عن سر

وكان لها منظر كمنظر النجوم يتم جمال الليل بإلقاءه الشعلة في أطرافه العليا وإلباس الظلام زينه النورانية ؛ فكان الجالس في المسجد وقت السحر يشعر بالحياة كأنها مخبوءة ، ويحس في المكان بقايا أحلام ، ويسرى حوله ذلك المجهول الذي سيخرج منه الغد . وفي هذا الظلام النوراني تنكشف له أعماقه منسكباً فيها روح المسجد ، فتعتريه حالة روحانية يستكين فيها للقدر هادئاً وادعاً راجعاً إلى نفسه ، مجتمعاً في حواسه ، منفرداً بصفاته منعكساً عليه نور قلبه ؛ كأنه خرج من سلطان ما يضيء عليه النهار ، أو كأن تلك الظلمة قد طمست فيه على أبراق الأرض ثم يشعر بالفجر في ذلك الغيب عند اختلاط آخر الظلام بأول الضوء شعوراً ندياً كأن الملائكة قد هبطت تحمل سحابة

رفيقة تمسح بها على قلبه ليتنصّر من يئس ، ويرق من غلظة . وكأنما جاؤوه مع الفجر ليتناول النهار من أيديهم مبدوءاً بالرحمة مفتتحاً بالجمال ؛ فإذا كان شاعر النفس التي فيه النور السماوي بالنور الانساني فإذا هو يتلألأ في روحه تحت الفجر

لا أنسى أبداً تلك الساعة ونحن في جو المسجد ، والقناديل معلقة كالنجوم في مناطها من الفلك ، وتلك السرج ترتعش فيها ارتعاش خواطر الحب ، والناس جالسون ، عليهم وقار وأرواحهم ، ومن حول كل إنسان هدوء قلبه ؛ وقد استبهمت الأشياء في فطر العين ليلبسها الإحساس الروحاني في النفس ، فيكون لكل شيء معناه الذي هو منه ومعناه الذي ليس منه ، فيخلق فيه الجمال الشعري كما يخلق للنظر التخيل

لا أنسى أبداً تلك الساعة وقد انبعث في جو المسجد صوت غرر دريحيم ، يشق سُدقة الليل في مثل رنين الجرس تحت الأفق العالي ، وهو يرتل هذه الآيات من آخر سورة النحل :

« ادْعُ إِلَى سَبِيلِ رَبِّكَ بِالْحُكْمِ وَالْمَوْعِظَةِ الْحَسَنَةِ وَجَادِلْهُمْ بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ ، إِنَّ رَبَّكَ هُوَ أَعْلَمُ بِمَنْ ضَلَّ عَنْ سَبِيلِهِ وَهُوَ أَعْلَمُ بِالْمُهْتَدِينَ . وَإِنْ عَاقَبْتُمْ فَعَاقِبُوا بِمِثْلِ مَا عُوقِبْتُمْ بِهِ ؛ وَلَئِنْ صَبَرْتُمْ لَهُوَ خَيْرٌ لِلصَّابِرِينَ ، وَاصْبِرْ وَمَا صَبْرُكَ إِلَّا بِاللَّهِ ، وَلَا تَحْزَنْ عَلَيْهِمْ ، وَلَا تَكُ فِي ضَيْقٍ مِمَّا يَمْكُرُونَ . إِنَّ اللَّهَ مَعَ الَّذِينَ اتَّقَوْا وَالَّذِينَ هُمْ مُحْسِنُونَ . »

وكان هذا القاري يملك صوته أتم ما يملك ذو الصوت المطرب ، فكان يتصرف به أحلى مما يتصرف القمرى وهو ينوح في أنغامه ، وبلغ في التطريب كل مبلغ يقدر عليه القادر ، حتى لا تفسر اللذة الموسيقية بأبداع مما تفسرها هذا الصوت ؛ وما كان إلا كالبلبل هوته الطبيعة بأسلوبها في جمال القمر ، فاهتز بجأوها بأسلوبه في جمال التغريد

كان صوته على ترتيب عجيب في نغماته ؛ يجمع بين قوة الرقة وبين رقة التوة ، ويضطرب اضطراباً روحانياً كالخرن اعتراه الفرح على لجاة . يصبح الصيحة تترجح في الجو وفي النفس ، وتردد في المكان وفي القلب ، ويتحول بها الكلام الالهي إلى